Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـالة السّـادِسَـة

قصيدة « ليالي بعد الظاعنين شكول » التي سميتها « لوحة الزمن » لا تزال في حاجة إلى وقفات طويلة ، فهي تمثل ذروة النضج الفني والفكري لشعر أبي الطيب ، وهي في رأيي أعظم « سيفياته » إن لم تكن أعظم شعره على الإطلاق . ومن الخير أن نمتحنها على ضوء المصطلحات الجديدة التي نحاول أن نصطنعها لهذه الدراسة ، مثل « التشكيل بالكلمات » وبناء القصيدة على طريقة اللوحة « والإشعاع الفني » وغيرها من مصطلحات . ولعل الأفكار التي أشرت إليها في العدد الماضي تكون مقنعة لترابط أجزاء القصيدة . وهي على أية حال قدر صالح لأن يضفي الجدة على هذا التناول الجديد لشعر المتنبي من خلال « الرؤية الفنية » . فليس يكفي أن تعتمد هذه الرؤية على مصطلحات النقد القديمة فحسب . وأعتقد أننا نضفي على الأعمال الفنية جاذبية وحيوية إذا ما زودناها بهذه المصطلحات الجديدة .

وقد حلت لنا فكرة بناء القصيدة على طريقة اللوحة ما يبدو من تفكك ظاهري على هذه القصيدة . ففي أعلى اللوحة رسم الشاعر مساحة رمادية اللون تتمثل في المشهد الأول الذي يحس فيه أن أحلامه وآماله تتساقط كأوراق الخريف . خطوط وألوان توحي بالظعن والارتحال . ولكنه يغرق في كل هذه الأحزان في المشهد الثاني الذي يبدأ بقوله :

لقيت بـدرب القلة الفجـر لقيـــــة شفت كمـدي والليل فيه قتيـل

ويستمر حتى البيت الرابع والخمسين . وقد استغرق هذا المشهد أربعين بيتاً ونلاحظ أن المتنبي استغرق في هذا المشهد ، مساحة كبيرة من اللوحة ، واستخدم اللون الأحمر القاني ، لون الدم الذي سال خلال المعارك ، مع تشكيل لوني آخر امتزج فيه اللون الأصفر باللون الأسود . وبقيت مساحة بيضاء تحيط بهذين اللونين .